التوظيف الدرامى للبطل الشعبى فى مسرح يسرى الجندى "عنترة نموذجاً"

أ.م.د. فرج عمر فرج
استاذ المساعد الاعلام والدراما والنقد كلية التربية النوعية جامعة المنوفية

د / مني مصيلحي حبرك
مدرس الدراما والنقد المسرحي
كلية التربية النوعية – جامعة المنوفية

أمانى رمضان الدهشان
معيدة بقسم الإعلام التربوي كلية التربية النوعية – جامعة المنوفية

ملخص البحث:-

إستهدف هذا البحث التعرف علي التوظيف الدرامى للبطل الشعبى فى مسرح الكاتب يسرى الجندى الذى إشتهر بكتاباته المستلهمة من التراث الشعبى، وكذلك التعرف على كيفية توظيفه دراماً فى بعض من مسرحيات الكاتب، كما ينتمى هذا البحث إلى البحوث الوصفية التى تعتمد على وصف الظاهرة وتحليلها، كما إعتمد البحث على تحليل نص عنترة تحليلاً دراميأحيث يعتمد بشكل كلى على البطل الشعبى، وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها : " يسرى الجندى " ان يوظف " عنترة " توظيفا دراميا من اجل التعبير عن قضيه هامة استطاع ان يصيغها فى صورة " عنترة " ولكن برؤيا معاصره ليثبت للمجتمع وللعالم اجمع اننا نعيش فى عصر البطولات الجماعية التى لا مكان فيها للبطولة الفردية ، معبرا عن ذلك بشخصية " عنترة البطل الفرد الذى ظل يبحث عن حريته الى ان وقع ضحية لها ، " عنترة " لا تحكى قصة ذلك البطل المغوار الشجاع الذى تتحدث عنه الجماعة وعن إنجازاته وعن قوته الجسمانيه التى لا يتمتع بها غيره، كما إنها لا ترصد قوة " عنترة " كشاعر قبيلة " بنى عبس " الذى طالما قال الشعر فى محبوبته " عبلة "، من أجل ذلك أثبت " يسرى الجندى " أننا فى عصر لا يعترف بالبطولات الفردية ، وإنما هو عصر البطولات الجماعية.

Abstract:

This research aimed to identify the dramatic employment of the popular hero in the writer Yusry Al-Jundi theater, who is famous for his writings inspired by folklore, as well as to learn how to use it dramatically in some of the writer's plays. This research also belongs to descriptive research that depends on describing the phenomenon and analyzing it, as it was adopted The research on the analysis of the text of Antara is a dramatic analysis, as it depends entirely on the popular hero, and the researcher reached a set of results, the most important of which is "Yousra al-Jundi" to employ "Antara" a dramatic employment in order to express an important issue that he was able to form in the form of "Antara" but with a contemporary vision To prove to the community and to Did I not agree that we live in the era of the collective championships where there is no place for the individual heroism, expressing this with the personality of "Antara, the individual hero who has been searching for his freedom until he fell victim to it," Antara "does not tell the story of that brave heroic hero who talks about the group and his accomplishments And about his physical strength that is not enjoyed by others, as it does not monitor the power of "Antara" as the poet of the tribe "Bani Abs" who has long said poetry in his beloved "Abla", for this reason, "Youssry al-Jundi" proved that we are in an era that does not recognize individual championships, but rather It is the era of collective championships.

التوظيف الدرامى للبطل الشعبى فى مسرح يسرى الجندى " عنترة نموذجاً"

سيرة عنترة بن شداد:

من أهم وأشهر السير الشعبية فى الأدب العربى، حيث تقوم على شخصية البطل والفارس والشاعر العربى الجاهلى عنترة بن شداد العبسى، والذى كان دوماً يبحث عن حريته وإعتراف القبيلة به وبمكانته بينهم كفارس يحمى ديارهم وليس كعبداًأسود من عبيدهم، فقد كان عنترة دوماً يبحث عن حريته ولا يهمه سوى الحصول عليها والإعتراف بها، لذلك تعد قضية عنترة واضحة من البداية إلا وهى التخلص من الرق والعبودية .

" تصبح سيرة عنترة أكبر وثيقة أدبية واول صرخة فنية تدافع عن قضيتى الرق والتفرقة العنصرية ، دون النظر إلى اللون أو عوامل مفتعلة ترفع بعض الناس وتذل بعض الناس، لذلك تعد قصة عنترة بن شداد قصة عبد تحرر، ترسم صراعه من أجل المساواة بينه وبين الأخرين فى الحقوق والواجبات، بل وتعكس صراع بطلها من مجتمعه بحكم كونه عبداًإبن أمه ورجلاًأسود فى مجتمع البيض، إذ يتحدد مكان الفرد فى مجتمعه بنسبه وأصله الجنسى، ولهذا المفهوم تتبلور شخصية البطل وقضيته ."[١]

الفكرة الأساسية " المقدمة المنطقية"

تدور مسرحية " عنترة " للكاتب يسرى الجندى عن قصة عنترة الفارس العربى الذى ذاع صيته فى كافة العصور، وقدم لنا الكاتب عنترة فى صورة مختلفة عن تلك الصورة التى كنا نعلمها من قبل، فقد تناول كتاب آخرون عنترة فى صورة العبد الذى أحب إبنة أحد السادة، وكان الهدف من ذلك هو التعبيير عن قصة الحب بين عنترة العبد وعبلة بنت الأسياد .

بينما قدم لنا عنترة العبد الأسود الذى كان دائما يسعى لخلاص نفسه من عبودية اللون الأسود التى جعلته من العبيد، كما أن عنترة كان يسعى لهذا لأجل نفسه فقط دون غيره من العبيد أمثاله، حيث كان يتسم عنترة بنوع من الأنانية التى كانت سببا فى سقوطه دون أن يجد من يدافع عنه، وكما فعل بغيره من العبيد الذين كان يريد أن يترك عالمهم إلى عالم السادة، تركه العبيد أيضا عندما سقط أيضا على يد السادة، ليثبت لنا يسرى الجندى أننا نعيش فى عالم البطولات الجماعية وليست الفردية.

ولهذا تكون المقدمة المنطقية لنص عنترة هى"الإتحاد قوة وإنتصار وفى التفرد ضعف وهزيمة"

الحبكة الدرامية :

قدم يسرى الجندى حبكة درامية تعتمد على التسلسل والتتابع المنطقى فى توالى الأحداث، حيث إننا نجد أن كل حدث يقدم يكون مقدمة للحدث التالى له، وأن الحدث التالى هو نتيجة منطقية للحدث السابق له، وهذا ما سنعرضه من خلال التحليل الدرامى للحدث .

تبدأ المسرحية بإحتفال أهل القبيلة بعيد " مناة " ، حيث يتقدم مجموعة من الكورس ليوضحوا لنا قصتهم ولكن بخلاف المعهود، وهى قصة عنترة التى طالما تحدث عنها الكثير،

ثم يستكمل العبيد حوارهم بالحديث عنهم وعن سادتهم، لذلك نلاحظ أن عالمهم غير عالم السادة ويظهر ذلك من خلال مدحهم للسادة، وإستهزائهم والتقليل من شأنهم ومكانتهم، ثم نجد بعد ذلك مكانة الكهنة عند سادة بنى عبس ، وهذا إن دل فإنه يدل على إيمانهم بالألهة، ليس هذا فحسب بل إيمانهم بقدرتها عل تغير قدرهم، لهذا يقدمون لهم القرابين التى تجعل الهتهم ترضى عنهم ، وهذا يدل على البيئة الجاهلية والإيمان بالعادات والتقاليد التى تقسم المجتمع الى عالمين هما عالم السادة وعالم العبيد وهذا ما نلاحظه فى الحوار الأتى :

العبيد : نحن عبيد بنى عبس ..نحكيكم قصة عبد مناة .. قصة عنترة المشهورة ... لكن بخلاف المعهود .نبدؤها معكم والسادة فى عيد مناة يحتفلون .. فالسادة فى عبس عباد حجارة لكن للعلم فمنا نحن عبيد السادة .. من يعرف أحلام فلاسفة اليونان وقوانين الرومان .. وكثير مما غناه الإنسان منا أيضا .. من يعرف كلمات ليسوع .من كل بقاع الأرض آتينا ..وكذلك لن نخفى عنكم .. أنا منتظرون لشئ آخر ..كلمات اخرى ..[٢]

ترى الباحثة خلال الحوار السابق إحساس العبيد بمكانتهم الضئيلة التى يشعرون بها وسط عالم السادة، كما إنهم يستهزئون بانفسهم ويعترفون بذلك، كما أننا نجد أن العبيد يشعرون بقدوم وحدوث شئ جديد يغير مجرى حياتهم وحياة قبيلتهم .

وفجأة يدخل عليهم عبداً من العبيد يحذرهم من أن قبيلة بنو طئ يجتمعون لكى يحاصروا قبيلة بنى عبس ويقضون عليها، ومن هنا تتبدل الأحوال، وينمو الحدث تدريجياً، حيث أعلن الملك (زهير) انه سوف يعجل هو بقتالهم، ويطلب من شيبوب إستدعاء عنترة للحرب معهم مع رفض عمارة و يقف شداد بجانب عنترة مؤكداً ما قاله الملك زهير عن حاجتهم لعنترة، بل ويصفه بأنه " جيش وحده "

عمارة : عفواً .. لكنى اسأل .. لم ندعو هذا العبد الأسود عنترة .. هل قدر لنا ألا نتحرك والأسود معنا ..

زهير : هل تنكر حاجتنا إليه ..

شداد : هو جيش وحده. [٣]

لقد إستطاع " عنترة " أن يستغل حاجة القوم إليه ليثبت بها نسبه إلى أباه، وهجم بنى طئ على ديار بنى عبس جنود بنو طيئ يستحلون النساء ، ويشردون الأطفال، وهنا يستنجد "شداد " بعنترة " لحماية قبيلته، ويرفض " عنترة " لأنه لا يملك صفة الفارس، وإنما هو إلا عبد من عبيد بنى عبس يرعى إبلهم فقط، فى تلك اللحظة يعلن شداد نسب عنترة إليه، حتى إن عنترة أعلن أن اليوم هو ميلاده، ميلاد حصوله على حريته، وأنه ليس عبداً من العبيد، وأصبح حراً .

عنترة : يا عنترة .. اليوم ميلادك .. والأمس مات .. اخرج من الظلمات ..اليوم عارك يا أبى عارى ..اليوم عرضك فى دمى ..إنى قادم ..[٤]

ثم تبدأ الأحداث فى تطور مستمر، فبعد أن يحقق عنترة هدفه الذى كان دوماً يسعى إليه، نجده يدخل فى قضية أخرى، ألا وهى الزواج من عبلة، المحبوبة التى كان يعشقها عنترة

ويكتب فيها شعراً، ويطلب عنترة يد عبلة من أبيها ، **حتى الملك " زهير نفسه قال : لو أنا لى بنتاً لسعدت بطلب عنترة**(٥)، ثم قدم عمارة " مهرا لعبلة وهو " ألفا من الإبل " ولكن عنترة قدم " ألفا من النوق العصافير " مما جعل القوم يتعجب مما قال، لأن مثل هذه النوق لا توجد غلا فى بلاد الملك المنذر .

عنترة :عفوا يا سادة لن آتيك بألف من إبل عمارة ..لكن أعلن وسط القوم ..أن آتيك بألف من إبل بيضاء .. تجرى وتطير .. فليمهلنى ستة أشهر .. سأجئ بها .. يا سادة عبس .. إنى أرحل منذ الأن ..لبلاد الملك المنذر .. كى أرجع بالنوق البيضاء.(٦)

القسم الثانى

ثم بعد ذلك يدخلنا الكاتب فى القسم الثانى من المسرحية، ألا هو رحلة عنترة لبلاد الملك المنذر ليأتى بمهر عبلة " ألفا من النوق البيضاء " وتمر الفترة التى حددها عنترة لنفسه وهى " ستة أشهرولم يأتى عنترة، حتى ظن الجميع أن عنترة قد مات، كما إن عمارة أخذ يقنع الجميع بذلك، وتقدم لخطبة عبلة مرة أخرى، ولكن مالك قال لقد بقيت هناك أيام معدودة، فاقترح شداد أن نجهز فيها العرس، وصاحأحد من العبيد أن عنترة قد جاء، ويفرح الملك زهير وتجرى نحوه عيلة، وتقام العرس فى سبع ليال لم تشهدها القبيلة من قبل.

العبيد : سبع ليال لم تشهده عبس .. عرس باذخ .. نصحو ونبيت عليه .. نطوى المائدة ونمددها ..أنهار الخمر تفيض .. عند هنا كانت تقف القصة .. تعلن أن الأمل تحقق .. العبد الأسود أصبح حراً .. أصبح منأمراء قبيلة بنى عبس .. العبد الأسود نال مناة .. تزوج عبلة .. تلك البيضاء العبسية ..تلك الحرة .(٧)

عند هذا الحد قد يظن البعض أن القصة إنتهت، ولكن يوضح "يسرى الجندى " أن عنترة كاد أن يموت عند الملك المنذر، نظراً لأن الملك المنذر شك فى أن عنترة هو جاسوس أرسلته أعدائه إليه للنيل منه، وما إن واجه عنترة الملك المنذر، وعرفه من يكون عنترة، وأكد الملك المنذر أنه سمع عنه وعن بطولاته من قبل، ووافق على أن يعطيه ما يريد من النوق العصافير، ولكن لابد أن يدفع فى ذلك مقابل، فقد طلب منه الملك المنذر أن يكون عنترة الفارس ملكاً له يطلبه وقتما يشاء، فبعد أن تخلص عنترة من عبودية قومه وأصبح حراً، إلى أن أصبح أثير عبودية أخرى، ولكن هذه المرة هى عبودية من نوع آخر، فبعد أن كان عنترة يسعى للخلاص من عبودية قبيلته وإثبات نسبه والتخلص من عقدة لونه، تحول عنترة إلى عبودية أكبر فقد أصبح أسيراً للملك المنذر.

عنترة : أصبحت حليفاً للمنذر ولكسرى ..يطلبنى حيث يشاء فى الغزوات ..وذلك الأمر يحزننى أصبحت أسيراً للنوق الألف.(٨)

ولكن ما إن يخرج عنترة من مأزق إلى أن يقع فى مأزق آخر، إلى أن يأتى أخاه شيبوب ليحكى لهم ما يحدث فى القبيلة، ويطلب منه أن يذهب للملك زهير لأنه يحتضر، وأن العبيد فى القبيلة منقسمون بين مؤيد لعنترة ومعارض له، ويأتى دور خصم عنترة الذى يحاول الخلاص منه وقتله، ويطلب من صديقه " الحبشى " ذلك ويرفض فيقتله عمارة حتى لا يفضح سره أمام القبيلة، وهنا تشعر عبلة بالخوف على عنترة وتطلب منه الرحيل عن القبيلة، ويرفض عنترة ذلك ويطلب منها أن تلحق بأهلها، وتستنكر عبله ما قاله لها عنترة وتتركه وترحل وتظن أن عنترة تخلى عنها، فى ذات الوقت يطلب شيبوب من أخاه أن يكون حذراً وألا يترك سيفه أبدا، ولكن نجد جانباً آخر لعنترة لم نراه من قبل ألا وهو الإستسلام، فقد إستسلم عنترة لقدره، حتى أيقن النهاية بأنها قادمة، وتحالف العبيد ضد عنترة معتقدين أن ما قاله الكاهن صحيحاً ، بأن هذا العبد سيكون سبباً فى تدمير القيبلة، ومات عنترة الباحث عن حريته هو فقط، فاذا كان عنترة الباحث عن الحرية لنفسه قد مات، فإن عنترة الإبن – حيث إن يمامة المحبة لعنترة حملت منه وأنجبت طفلاً صغيراً – وتنبأ الشيخ بأن عنترة الصغير هو النور الساطع القادم لهذه الأمة .

عنترة : مات الملك زهير ..

عمارة : منك اللعنة جاءت يا أسود.. (٩)

مات عنترة وحيداً ولم يجد من يدافع عنه ويسانده، لأن عنترة عندما بحث عن الحرية بحث عنها لنفسه فقط، ولم يبحث عنها للجميع ممن كان يعيش معهم قبل أن يحصل على حريته، حيث إن الفرد وحده لا يتطيه تغير قدره معتمداً على بطولته، ولكن الفرد مع الجماعة يصنعون الحرية للجميع .

العبيد : فليحمل كل منكم تلك الحكمة عند خروجه .. أو يلقيها خلف الباب..اللعب مع السادة جد خطير ..والصفقة خاسرة دوماً .. فى تلك الصحراء ..(١٠)

الصراع

أهم ما يميز الصراع داخل نص عنترة أنه كان صراع فرد ضد قبيلة، رافضاً عادات وتقاليد قبيلته ورفضها لمن هم ذات وجوه سوداء وجعلهم عبيدا للقوم يخدمونهم وينفذون أوامرهم، ولكن عنترة هو تلك الشخصية الوحيدة التى كانت ترفض ذلك وتشعر بالغضب الشديد من تلك القيود الصارمة التى يضعها كبار رجال القبيلة ومعهم كبار الكهنة .

" الصراع الجيد يبدأ منذ ان يرفع الستار الاول، ومنذ الكلمات الأولى التى ينطق بها أول المتكلمين ولا ينتهى إلا بنزول الستار الأخير، فالصراع يصدر عن الفعل الذى يصدر عن الشخصية، والأفعال كلها نتائج لأسبابهى التى تحركها، وإذا تساوى الخصوم فى المسرحية قوةً

وعنفاً كان الصراع شائقاً لأنه ناشب بين أكفاء متساوين فى تمسكهم بمصلحتهم المعرضة للخطر."(١١)

كان صراع " عنترة " واضحاً منذ الوهلة الأولى، فمنذ أن ظهر عنترة فى المسرحية، وجدناه يتسائل عن حريته، ومن يكون عنترة ؟، حيث قدم "يسرى الجندى " الصراع فى " عنترة " واضحاً من البداية، حتى إننا لا نلمس أى صراعات فرعية أخرى، فالقضية الى يدافع عنها عنترة هى قضيته هو وحده، ولهذا خسر تلك القضية فى النهاية، والمتفحص جيداً يرى كيف كان عنترة يحاول أن يعرف من يكون ؟ ومن هو أباه ؟ ولماذا هو عبد ؟ ولماذا يفرق المجتمع بين أفراده على أساس اللون، وعلى الرغم من أنه ليس له دخل فى ذلك ؟ ها هو عنترة الساخط على أحوال وقوانين قبيلته، نراه ينفجر ولا يهدأ إلا بعد أن نال حريته، ولكنها حريه كاذبة، فما لبث أن حصل عليها، حتى ضاعت منه، لا البحث عن الحرية فى مجتمع رافض لها تتطلب أن تكون حرية جماعية، يستطيع من خلالها الباحثون عنها أن يقفوا ضد من يرفض وجودهم . وهذا ما نراه فى الحوار الذى يعلن فيه رفضه لعالمه وواقعه، حيث دارالحوار بين " عنترة " وأخيه " شيبوب ".

عنترة : نفسى قيد فى عنقى .. قلبى قيد فى عنقى .. شعرى قيد فىعنقى ..لونى قيد فى عنقى .. إسمى قيد فى عنقى ..قلبى لونى إسمى نفسى .من أورثنى عاراً لم أخلقه لنفسى فى كون مختل .. من قال اخرج للعالم مقطوع الساقين لتمشى.(١٢)

وترى الباحثة أننا أن نكون مشفقون على عنترة هذا الفارس العربى الذى حارب من أجل الحصول على حريته من قومه وإعتراف القبيلة به، وإعتراف أباه "شداد " بنسبه إليه، ليس هذا فقط، فقد إستطاع عنترة أن يتزوج ممن أحبها قلبه، دون أن يدخل فى صراعات من أجل الزواج من إبنة عمه، فكثير من الرويات ذكرت أن " عنترة " دخل فى مناظرات شعرية مع خصوم لها يريدون الفوز بعبلة مثلما يريد، بل دخل فى مواجهات فروسية تثبت مدى شجاعته، وأنه هو الأقدر للفوز بعبلة، اللهم إنه قدم مهراً لها لم يقدمه أحد من قبله، إلا وهى الألف من النوق العصافير البيضاء، إلا أننا نجد أن "يسرى الجندى " كان هدفه منذ البداية محدداً، فقد كانت قضيته واضحة من البداية ألا وهى " الحرية " .

عنترة :يا عنترة .. اليوم ميلادك .. والأمس مات .. اخرج من الظلمات .. اليوم عارك يا أبى عارى ..اليوم عرضك فى دمى ..إنى قادم .. (١٣)

بمجرد أن حصل عنترة على الحرية من قبيلته، وإعتباره سيداً من أسياد بنى عبس، وأصبح حراً كالسادة، إلا أن عنترة قد وقع فى ذل أكبر مما كان فيه، فقد أصبح أسير صنع الملك " المنذر " الذى من عليه وأعطاه ما يريد من النوق العصافير من أجل الزواج بعبلة، ولكن الملك "المنذر " لم يعطى لعنترة ما يريد إلا بعد أن أصبح عنترة أسير صنعه يطلبه وقتما

وكيفما يريد، من هنا نجد أن عنترة تخلص من عبودية صغرى ليدخل فى عالم عبودية كبرى، على الرغم من أن طلب الملك " المنذر " لعنترة شرف للملك "زهير " مالك قبيلة بنى عبس "لو ناله، ولكن عنترة ليس الملك زهير، إنه الأن " عنترة " الحر وليس عنترة الملك، فلو كانت الصفقة عقدت بين " ملك " و "ملك " فلن تكون هناك مشكلة، القضية هنا قضية فرد مع دولة عظمى، فهل يعقل أن تعقد صفقة بين فرد ودولة؟ هذا لن يتقبله العقل، ولن تتقبله البشرية يوما ما .

عنترة :أصبحت حليفاً للمنذر ولكسرى ..يطلبنى حيث يشاء فى الغزوات ..

عبلة : أو ذاك يسئ حبيبى .. هذا شرف للملك زهير لو ناله ..

عنترة : أنا لا أعنى هذا .. كنت فحسب أود الأمل نقيا يا عبلة .. ويظل شراع سفينتنا أبيض ..لكن العالم جد معقد ..بحر مرعب .. والريح به سوداء ..تلوث كل شراع .. كسرى فى وجه القيصر ..بطش أطماع ومهانة ..حمق ..عبث بمصائر كل الناس ..بت أنا طرفاً .. فى تلك اللعبة كى أنجو.(١٤)

الحوار المسرحى

إعتمد يسرى الجندى فى كتابته لمسرحية " عنترة " على اللغة الفصحى، إلى جانب اللغة الشعرية فى بعض من المواقف، إعتمد يسرى الجندى على اللغة الفصحى لأن طبيعة العصر الذى تحدث فى المسرحية هو العصر الجاهلى، وهو العصر الذى كان يتحدث فيه العرب باللغة العربية الفصحى، ومشهورون بالبلاغة والفصاحة والبيان، كما إنهم كانوا مشهورون بالقدرة على إلقاء الشعر، وكانوا يعقدون مناظرات فى إلقاء الشعر، وترى الباحثةأن " شيبوب " الشخصية الفكاهية فى هذا النص، نراه أيضا لديه القدرة على إلقاء الشعر، حتى إن بعضاً من قومه وصفوه بأن شيطان الشعر أدركه كأخوه " عنترة "

شيبوب : مذبوح بغراك شيبوب .. يقتلنى هذا الردف الهائل يقتلنى .والخصر نحيل فوقه .. والخد أثيل .يتلألأ بالأضواء الفضية.(١٥)

إلى جانب البطل الشعبى " عنترة " الذى كان مشهورا بأشعاره التى كان يكتبها فى محبوبته " عبلة " حتى غار منه أخاها " عمرو " مؤكداًلوالده " مالك " أن يمسنا فى شرفنا وما زال يكتب الشعر فى أخته " عبلة "

عبلة : يفزعنى أن صرت أخيراً تغرقنى بالأشعار ..وتطاردنى كالملهوف ولست كذلك ..

عنترة : من أجل حبك كنت وكانت الدنيا ..وبغير حبك لا حياة ..(١٦)

ترى الباحثة أن" يسرى الجندى " إستطاع أن يوظف الحوار توظيفاً دراماياً ، حيث تميز الحوار بالقدرة على **رسم أبعاد الشخصيات فى المسرحية**، فمن خلال الحوار بين الشخصيات بعضها البعض، إستطعنا التعرف على أبعاد الشخصيات المختلفة، فقد أثبت لنا الحوار أننا لا نجد شخصية شبيه بالأخرى، وكل شخصية لها سماتها الخاصة يها، فعلى سبيل المثال نجد كيف تختلف شخصية عنترة، عن شخصية أخاه شيبوب، على الرغم من أن الكاتب وصف لنا أن كلا الشخصيتان يمتلكان الذكاء ولكن كل منهم يستخدمه بطريقته الخاصة .

شيبوب : (جادا) هدأ يا عنترة.. هل أكملت عويلك ..أنا اعرف ما تعنيه ..لكنى لا أندب ..أنا أتلوى كراقصة ساقطة حقاً ..لكنى أسخر منهم ..أخدعهم ..أسرقهم ..أتسلل نحومخادعهم أكشف كل الأوهام وأنسقها بطريقتى الخاصة .. هذا شيبوب أخوك .. لست ككل عبيد بنى عبس أتمرغ فى بؤسى صمتاً ..وكذلك لست كعنترة المغوار أنوح.(١٧)

كما إستطاع الحوار أن يكشف لنا عن **الأحداث فى المسرحية**، حيث يمكننا الحكم على أن الحوار يكون حواراً جيداً عندما نرى أن كل كلمة فيه تؤدى معنى، كما يدفع بالأحداث إلى الأمام، ويكشف لنا عما هو آتى، وهذا ما نراه فى القسم الثانى من المسرحية عندما ذهب " عنترة " لبلاد الملك " المنذر " ليأتى بالنوق العصافير من أجل عبلة، ونلاحظ من خلال حوار العبيد ما يظنون كيف أصبح مصير " عنترة " خلال رحلته لبلاد الملك " المنذر".

العبيد : كنا قد توقفنا عند خروج البطل الأسود كى يأتى بالمهر ..يأتى من أرض الملك المنذر بالنوق البيضاء لعبلة ..يخرج لا يحمل إلاسيفاً وفؤداً مشبوب .يخرج لا يدرى ما وجه المجهول ..لا يعرف حقا سيعود بمعجزته ..(١٨)

الشخصيات

تعد الشخصيات من أهم العناصر الدرامية التى يعتمد عليها المؤلف فى كتاباته، فالشخصية هى وسيلة المؤلف لتوصيل رسالته إلى الجمهور، من خلال الحوار الذى يدور بين الشخصيات المتباينة، فليست كل الشخصيات واحدة، فلابد أن تتباين الشخصيات داخل العمل الدرامى، فكلما تنوعت وتباينت الشخصيات ، كلما زاد ذلك من قيمة العمل الدرامى ، وزدات معه حيرة المتلقى وتشوقه لما سيحدث بين هؤلاء الشخصيات المتابينة الصفات، فكلما إختفلت الشخصيات وتعدد أرائهم وإنتمائاتهم، كلما زاد من عمق هذه الشخصيات، حيث قدم يسرى الجندى شخصياته فى " عنترة " قدم شخصيات لها القدرة على المواجهة، والقدرة على الدفاع عن القضية التى أراد توصيلها للجمهور .

"الشخصية من أهم عناصر العمل الدرامى، وهى التى تصنع الحدث الدرامى، والكاتب يخلق شخصياته من خلال خبراته وثقافاته، كما إنه قد يضيف إليها من خياله، وقد يعكسها إنعكاساً واقعياً ، وقد يقلبها رأساً على عقب، حسب معتقداته وإتجاهاته وثقافاته، وهناك يرسمها مطابقة للواقع، ولكن بتصرف فنى – أى إضافة أو نقصان بعض الصفات إليها، وهناك بعض المؤلفيين الذيم يبتكرون بعض الشخصيات من خيالهم بشكل كامل " .(١٩)

حيث قدم شخصية البطل الشعبى الباحث عن الحرية فى مجتمع يرفض أن يشاركه أحد من العبيد فى تلك الحرية، التى تمنح فقط للسادة من القوم، من يعرف حسبهم ونسبهم فقط من القوم، فى مجتمع يتعامل مع البشر بحسب لونه إذا كان أبيضأم أسود اللون، قدم يسرى الجندى البطل " عنترة " الباحث عن الحرية فى مجتمع لا يعترف به إلا كونه من عبيد القوم، ولكن بطلنا " عنترة " يرفض ذلك ويحاول أن يصل إلى مايريد .

ولكن ما الذى جعل " عنترة " يصل إلى هدفه، واستطاع أن يغير من قوانين السادة التى يحكمون بها القبيلة، ويفرقون فيه بين السيد والعبد، رسم " يسرى الجندى " شخصية عنترة، ونعتها بالخصال التى تساعده فى السير قدما نحو تحقيق حريته، بل وجعل القوم نفسه يعترفون بهذه الخصال، ليس هذا فحسب ؛ بل يعترفون بفضل عنترة على القبيلة كلها، ولولا وجوده فى قبيلة بنى عبس لانهارت القبيلة وقضى عليها من أعدائها .

شخصية عنترة

تعد شخصية عنترة هى الشخصية الرئيسية والمحورية داخل نص عنترة ؛ فهو تلك الشخصية التكانت دوماً تبحث عن الحرية، حيث كانت مصدر الصراع داخل النص ؛ بل هى من خلقت الصراع وتسببت فى وجوده، ولكى تكون الشخصية محورية داخل أى نص لابد أن تكون لديها سمات تؤهلها للدخول فى صراع والدفاع عنه بكل ما أوتى من قوة سواء كانت قوة جسمية " بدنية " أو قوة الإرادة أو قوة الحكمة .....، فكان عنترة مؤهلاً للدخول فى صراع قوى مع قبيلة بأكملها وليس صراع فرد ضد فرد، والأفضل من ذلك أنه إستطاع أن ينتصر ويحقق ويصل إلى ما يريد وهو االحصول على حريته.

وكماذكرنا من قبل أن الشخصية المحورية هو الشخص الذى يتولى القياد فى أى فى حركة أو قضية وبدون وجود الشخصية المحورية لا يمكن أن يكون هناك مسرحية ، فهى تعرف ماذا تريد داخل السيرة الهلالية، ليس هذا فقط ولكنها تعرف ماذا تريد ولديها الرغبة الجامحة فى الهلاك من أجل تحقيق ما تريد ويحركها شئجد حيوى معرض للخطر، ولا يمكن أن يكون أى شخصية نستطيع أن نطلق عليها محورية .

القوة الجسمية

إتسم " عنترة " بالقوة الجسمية التى لا يمتلكها أحد غيره فى القبيلة ؛ فهو مصدر قوتها وإنتصارتها التى يحققونها جميعها كان " عنترة " السبب فى تحقيق الإنتصار على الأعداء، حتى إنهم وصفوه بأنه جيش وحده .

زهير : هل تنكر حاجتنا إليه ..

شداد : هو جيش وحده ..(٢٠)

هذا إعتراف من القبيلة بحاجتهم لعنترة، فهم يصفه بأنه (جيش وحده) كما وصفه الملك زهير، ليس هذا فحسب ؛ بل إننا نرى أن خصمه الوحيد فى المسرحية يعترف بذلك، وأن جميع إنتصاراتهم هو خالقها والمتسبب فيها .

أسير العبودية وأسير اللون الأسود

كان عنترة دائماً يشعر بذل العبودية التى كان دوماً يبحث عن الخلاص والهروب منها، فكان دائماً ساخطاً على قيود قبيلته التى وضعتها وجعلت من أصحاب البشرة السوداء عبيداً يخدمون أسيادهم دون أن يكون لهم أى وجه حق لهم داخل قبيلتهم، وواجبهم هو السمع والطاعة فقط .

عنترة : نفسى قيد فى عنقى ..قلبى قيد فى عنقى .. شعرى قيد فى عنقى ..لونى قيد فى عنقى .. إسمى قيد فى عنقى ..قلبى لونى إسمى نفسى ..من أورثنى عاراً لم أخلقه لنفسى فى كون مختل ..من قال اخرج للعالم مقطوع الساقين لتمشى ..[٢١]

ذكى :

كما إن عنترة لا يشترك فى القتال فى المعركة فحسب، ولكنه يشارك سادة القوم فى وضع الخطة قبل الحرب، مما يدل على ذكائه القتالى ومعرفته بأحوال القبائل من حوله.

رجل ٥ : حسن ..فليأتى باقى القوم صباحا لنتهيأ .. واسمع يا شيبوب .. أخبر عنترة كذلك أن يأتينى كى ننظر فى أمر الخطة وليكن الأن.[٢٢]

لديه موهبة تأليف الشعروإلقاءه

كما تظهر سمة أخرى من سمات عنترة ألا وهى قدرته على إلقاء الشعر، مما جعل خصمه يكيد منه، خاصة إنه يلقى الشعر فى محبوبته عبلة، التى يشارك " عمارة " عنترة " فى حبها .

عمارة : قلنا للعبد أن ينسى الجلد الأسود ودماه الحبشية .. ويقول الشعر أخيرا ..فترى ما قاله فى عبلة إبنة مالك بن قراد .. [٢٣]

وفى

كما إن " عنترة " قدمه يسرى الجندى فى صورة البطل الذيتسم" بالوفاء لأصدقائه " حتى لو نعته أحد اصدقائه وهو" الحبشى " الذى كان هو وعنترة أصدقاء، ولكن منذ أن ترك عنترة عالم العبيد ودخل فى عالم السادة، فإن " الحبشى " يعتقد أن عنترة قد باع نفسه لعالم السادة وأصبح يباع ويشترى، كما إن هناك سببآخر وراء كره " الحبشى " لعنترة " أن " يمامة " التى يحبها ويعشقها " الحبشى " لا تحبه ؛ بل تحب صديقه " عنترة " مما جعل الحبشى لا يكره " عنترة قط ؛ بل يزدريه على حد قوله، ورغم ذلك فإن " عنترة " لا يكره وزال يحبه برغم ما يراه منه .

شيبوب : لكن .. عنترة برغم مشاغله يذكر ايام صباه معك .. ويصدع رأسى دوما بحكاياك .. ما زال يحبك يا ملعون ..[٢٤]

فارس مغوار

إتسم عنترة بالفروسية والشجاعة، مما كان سبباً فى شهورته إلى يومنا هذا، وعلى الجانب الآخر تصف " عبلة "حبيبها " عنترة " بأنه سيد الصحراء وفارسها.

عبلة : بل سيد الصحراء أنت وفارسى .. إصعد إلى أرض القمر .. تدعوك وديان القمر..[٢٥]

الشجاعة

وتأكيداً على القوم الجسدية لعنترة، والفروسية التى يتمتع بها وحده عن أبناء القبيلة، عندما كان يصفه أخاه " شيبوب " خلال معركته وهو وحيداً لا يشاركه أحد من القبيلة، وذلك عندما هجم بنو طيئ على القبيلة وكادوا يقضون عليها ويستحيون نسائها وأطفالها .

شيبوب : هبط عنترة كالعاصفة السوداء .. وكالرعد اللاهب يتفجر ..كالبحر الهائج يبتلع الحيتان ..جبلاً يندفع يمزق صدر الشمس .. كانت قد تضيع عبس ..[٢٦]

شخصية عمارة

تعد شخصية "عمارة " هى الشخصية المضادة للبطل، أى أنه هو خصم البطل، الذى يعترض طريقه أينما كان، حتى عندما كان عنترة عبداً لا يملك حريته، فإنه كان يكيد منه ودائما يصفه بالعبد الأسود، كان يريد ان يبعده عن القبيلة.

والخصم _ كما ذكرنا من قبل _ هو ذلك الشخص الذى يكبح جماح البطل المهاجم الذى لا يعرف فى هجومه رحمه ولا هوادة، إنه ذلك الشخص الذى يركز ضده صاحب تلك الشخصية العاتية جميع قوته وكل ما أوتى من قوة وحيلة وحسن تدبير .

وهذا بدا واضحاً عندما إحتاجه القوم لغزوة بنى طيئ ، حيث كان يريد أن يخرج دون عنترة، ويظهر ذلك فى الحوار الآتى :

قاسى القلب :

عمارة : عفواً .. لكنى أسأل .. لم ندعو هذا العبد .. هل قدر لنا ألا نتحرك والأسود معنا .. وهم نحن خلقناه .. حتى باتت مأثرنا هو خالقها .. أى معرة ..ان نجعل من عبد بطلاً يتقدم كل فوارسنا .. [٢٧]

يتسم بالمكر والدهاء

وازداد كره "عمارة " لعنترة خاصة بعد حصوله على حريته وأصبحا منهم، وإعتراف شداد بنسبه إليه، ومما زاد من الكراهية أكثر وأكثر عندما تقدم شداد والد " عنترة " لخطبة عبلة :

عمارة : حسن يا سادة .. فليتصدع هذا الأفق إذن ..فليغرقنا الطوفان .. ها قد جاء الزمن الأغبر ... زمن أخبر عنه الكاهن ليلة أمس .. ها قد صار العبد أميراً فى لحظة ثم آتانا يطلب عبلة واندثرتكل قوانين الدنيا وكرامة عبس.[٢٨]

شخصية عنيدة

نرى عبلة تصفه فى أكثر من موضع بأسوأ الألفاظ، وهذا فى خلال حيثها مع صديقتها " مروة " التى ترى أن " عمارة " لا يتنازل عنها مهما كان وأقسم بذلك أمام القوم .

مروة : هو أقسم يا عبلة على الزواج منك..أعرفه ..لن يترجع حتى يمتلكك.[٢٩]

شخصية منبوذه ومكروه

وفى حوار آخر بين " عبلة "و "مروة " نجد كيف تكره " عبلة "ذلك الوغد الخسيس، الذى لا يعرف إلا الخمر والنساء جليساً له، حيث تحاول " مروة " إستفزاز " عبلة " دائما بذكرها " عمارة " وهى تعلم كيف تكره " عبلة " ولا تريد ذكر إسمه أمامها .

عبلة : لن أكون أمه .. لن أكون لكلبهم المخنث ..غارق فى الخمر والنسوة ذو قلب خرب ..مثل أكثرهم ..يلوك اللحم نيئ ..مثل أكثرهم ..يردد أكرم الكلمات .. ثم يدهسها بأفعال خسيسة ..بئس عالمه وعالمهم .. [٣٠]

شخصية عبلة

هى تلك الشخصية النسائية التى كان عنترة يكافح من أجل الفوز بها، كما كان صراعه طوال أحداث المسرحية وإصراره على التخلص من ذل العبودية هو من أجل الزواج منها ويصبح من أهل السادة، حتى يقبل قومه به زوجا لها، كما إنها كانت تبادل عنترة نفس الحب الذى كان بينهما .

عاشقة لعنترة

كانت عبلة تعشق عنترة وتهواه، كما أنها لا تجد عيباً فى أن تعترف بذلك أمام صديقتها مروة ، كما أنها رفضت الزواج من عمارة أحد سادة القوم .

عبلة : لو شئت انا .. اخترت العبد ... ولو شئت جعلت العبد مليكا ..[٣١]

شخصية شيبوب

نرى شخصية شيبوب على غير ما هو مألوف ، فشيبوب الذى نعرفه من خلال حكاية عنترة منذ قديم الأزل، نجدها عند يسرى الجندى غير ذلك، فشيبوب كما تكون فى ذاكرتنا، هو شخصية تمتلك من الدهاء ما يكفى، كما إنه شخص سريع الحركة، يستطيع المبارزة بالرمح فى الحروب، كما كان مسانداً لأخاه فى غزواته، حتى يمكننا أن نطلق عليه " الشخصية المساعدة للبطل "، ولكن عند يسرى الجندى الأمر حقاً يختلف، لأن تركيز الكاتب على القضية الأساسية لعنترة " وهو أن هذا العصر هو عصر البطولة الجماعية وليست البطولة الفردية "، ولأن يسرى الجندى أيضا يدعونا للتأمل والتفكير فى كل شخصية رسمها، نرى أن يسرى الجندى قدمه فى صورة راقصة رومية يسخر منها أهل القبيلة وخاصة السادة من أجل الحصول على رضاء سادته وهذا ما بدا واضحاً خلال إحتفال بنى عبس بعيد مناة، ولكننا كما نلاحظ أن يسرى الجندى لم يقدم (شيبوب) بهذه الصورة بغرض إضفاء حس فكاهى على النص المسرحى، ولكننا نلاحظ إن تقديمة لشخصية شيبوب بهذه الطريقة ما هو إلا نوع من الإسقاط الإجتماعى الساخر على مجتمع يسخر من أبنائه، وأنهم يحصلون على رضاء سادتهم عندما يضحكون عليهم أكثر، حتى إننا يمكننا القول إن الإنسان أصبح لعبة رخيصة تحركها السادة كيفما يشاء، فى عالم لا يعترف إلا بالنفوذ والحسب والنسب، فى عالم يمكننا أن نحكم عليه من يملك أكثر يحترم أكثر .

شداد : (لشيبوب) ماذا يفعل هذا الأحمق..؟

عمارة : (لشداد) بحق مناة دعه يتابع هذا الماجن .. هو يضحكنى ..[٣٢]

أكثر دراية بمجتمعه وعالمه

حيث يظهر الحوار التى كيف يعلم " شيبوب حقيقة قومه، وأنه هو الذى يضحك عليهم اكثر مما يضحكون عليه ويخدعهم بحيله التى لا يملكها غيره فى القبيلة، وهو ما بدا واضحاً فى حوار عنترة مع أخيه شيبوب

شيبوب : (جادا) هدأ .. هل أكملت عويلك ..أنا أعرف ما تعنيه ..لكنى لا أندب . أنا أتلوى كراقصة ساقطة حقاً ..لكنى أسخر منهم ..أخدعهم ..أسرقهم ..أتسلل نحو مخادعهم أكشف كل الأوهام وأنسقها بطريقتى الخاصة .. هذا شيبوب أخوك .. لست ككل عبيد بنى عبس أتمرغ فى بؤسى صمتاً ..وكذلك لست كعنترة المغوار أنوح.(٣٣)

شخصية الحبشى

قدم يسرى الجندى شخصية الحبشى بصورة فنية رائعة ؛ حيث إننا نلاحظ مفارقات فى هذه الشخصية، هل هو حقا يحب عنترة، أم يكره ؟ الواقع إن " الحبشى " كان صديقاً وفياً ومحباً لعنترة ؛ ولكن منذ أن ترك عنترة عالمه (العبيد) واتجه إلى عالم السادة باحثاً عن حريته وحده، أصبح هناك خلاف ؛ والأرجح من ذلك أن " الحبشى " كان أدرى بواقع عنترة أكثر مما يعى " عنترة" نفسه بواقعه، وهذا يظهر فى حوار "شيطان الحبشى " بعد قتله على يد عمارة مع عنترة .

يمتلك الحكمة

الحبشى : تهرب من وهج الحرية ..

عنترة : أأنا أهرب .. منها

الحبشى : تهرب منها حين تكبل نفسك .. حين تولى وجهك نحو الأوغاد لتصبح وغداً .. لتحقيق عيشاً سهلاً فى وسط عفن ..تفضحه حين تحاصره ..ثم تعود وتجرى نحوه .. شرك صعب .(٣٤)

يتسم بالكبرياء والنبل

وفى موضع آخر تصفه " يمامة " التى يعشقها، ولكنها تعشق " عنترة " ولأجل ذلك إزداد كره " الحبشى " لعنترة " ولكن فى الحوار الأتى، نرى كيف وصفت " الحبشى بالكبرياء والنبل، وأنكره " لعنترة " ليس كرهاً بالمعنى المتعارف عليه، ولكنه خوف عليه من عالم السادة .

يمامة : أنت تذكر فى بدايات الشباب ..أنت تذكر كنت أنت له رفيقاً فى العناء .. لست تكرهه وأعرف ..فيك نبله ..فيك ذاك الكبرياء ..لست تكرهه وأعرف ..بل أراك لأجله حزين ..شأن كل عبيد بنى عبس ..آه يا ويلى ..أى حزن فى حناياهم عليه .. لو مضى حقا وغاب .. (٣٥)

الوفاء

كما إن شحصية الحبشى تم وصفها فى أكثر من موضع من المسرحية، ولكن لنكن منصفين لهذه الشخصية، فإنها تتمتع بقدر كبير من الوفاء لصديقه عنترة، ويظهر ذلك من خلال حواره مع عمارة الذى كان يطلب منه أن يقتل عنترة، فرفض وكان جزاءه القتل على يد " وذلك بعد أن أصر "الحبشى " أن يفضح " عمارة" أمام القبيلة وأن يعرف قومه حقيقة " عمارة "

عمارة : فليسكتك السيف

شيبوب : حبشى ..

الحبشى : حذر هذا المسكين أخاك ..لن يهدأ هذا الكلب الحاقد حتى يغتاله .. أخبره كذلك .. أن الصفقة خاسرة .(٣٦)

شخصية شداد

نرى " شداد "فى جانباً مختلفاً، حيث تعرفنا على " شداد " الغالب على أمره، الذى لا يملك القوة والشجاعة ؛ أن يقف فى وجه القبيلة ويعترف بنسب " عنترة " إليه ، وهذا بسبب قوانين القبيلة لا تسمح أن يدخل عبداً من القبيلة إلى عالم السادة، رغم إن تصرفات "شداد " مع "عنترة " توضح كيف يحبه ويخاف علية ويحسن إليه، وهذا لا يفعله أى سيد من أسياد القبيلة مع عبد له، وبدا ذلك واضحاً خلال المواجهة التى تمت بين "عنترة " وشداد " حينما كان " عنترة " يريد من شداد أن يعترف بنسبه إليه، ولكننا وجدنا كيف كان " شداد " مغلوب على أمره، لأنه لا يملك الحق فى هذا الإعتراف وحده .

شخصية تخاف من المواجهة

كان شداد شخصية تخاف من مواجهة القوانين التى تفرضها السادة عليهم، لهذا كان يخاف من الإعتراف بعنترة إبنا له خوفا من قومه الذين يرفضون أن يصبح أحدا من العبيد مثلهم من سادة القوم .

شداد :أولست تعرف أن هذا الأمر لا أملكه وحدى ..هذى قوانين القبائل كلها .. هيا ولا تثقل علينا أولست تشهد ما أعانى حيث أنى أصطفيك من العبيد..فأى أمر سوف يحدث لو أنا أعلنتها..ستكون صاعقة تشب النار معها ..فالعبد عبد حيثما الأم أمه..(٣٧)

زبيبة

والدة عنتره التى كان دائما يظلمها عنترة، ويظن أنها هى السبب فى منادته بالعبد، نظراً لسواد بشرته التى أخذها من أمه ، إلا أن تعترف له أنها كانت أميرة فى بلدها، ولكن تم أسرها رغما عنها، وأصبحت زبيبة الأمه .

شخصية مغلوبة على أمرها

كانت زبيبة شخصية مغلوبة على أمرها، فقد كانت لا تريد أن يعلم إبنها عنترة أباه الحقيقى خوفاً عليه من عالم السادة، كما أنها كانت تتحمل سخطات إبنها عنترة الذى كان دوما يسبها ويلعنها، إعتقاداً منه أنها السبب الوحيد فى عبوديته .

زبيبة : أو ما كفاك أذى بأمك ..سحقاً لألهتك ..ماذا تريد ..تكون منهم ؟ لكن ترى من هم ؟ حمقى وعمي وحوش ضاربة ..لكننى ما كنت زانية وما كنت أمه ... انا كنت فى بلدى اميرة .. وفجأة هبطوا وسلبوا القافلة .. وبت أمه وسطهم .(٣٨)

شخصية يمامة

قدمها يسرى الجندى فى صورة الفتاة العاشقة لعنترة الفارس العربى، على الرغم من أنها تعلم حبه لعبلة، ولكنها تحبه، بل الأغرب من ذلك فإن المؤلف قدمها لنا بصورة مفاجئة لنا، ليخبرنا أنها ستنجب منه طفلاً صغيراً فى النهاية، هذا الطفل الذى تنبأ به " الشيخ " بأنه النور الساطع بعد وفاة أبيه ..

يمامة : ما تساوى كل أشعاره .. ذرة فى قلبه العبد الحر المعذب ..إنى أعرفه حقاً .. لم يكن يهوى يمامة مثل عبلة ..غير إنى كنت أقربهم إليه .. كان يدعونى إذا إشتد العذاب .. ثم أجلس عند أقدامه .. كان يكشف لى جراحات عذابات أيامه ..لى أنا وحدى ..دون عبلة أو زبيبة أو أخيه ..ثم يبكى ..كان يبكى كالطفل ثم يدركه التعب .. حينها يغفو على ساقى ويهمس ..إغفرى لى يا يمامة ..إننى حملت قلبك فيض آلامى فعذراً .(٣٩)

وهناك مجموعة من الشخصيات إستطاع المؤلف من خلالها توظيف عناصر السيرة توظيفاً فنياً رائعاً، ونلمح ذلك فى شخصيات مثل " الكاهن، والشيخ "

التوظيف الدرامى للبطل الشعبى داخل نص " عنترة" :

نجح "يسرى الجندى " أن يواجه تحديات واقعه وعالمه المعاش والتعبير عما يعانى منه مجتمعه من ظلم واقع على عاتق أبنائه من خلال تقديم " عنترة " ليثبت لنا جميعا أن العصر الذى نعيشه ليس عصر البطولات الفردية التى يستطيع الإنسان من خلالها أن يصل إلى مايريد تحقيقه سواء من أحلام أو طموحات يرنو إليها .

" عنترة " لا تحكى قصة ذلك البطل المغوار الشجاع الذى تتحدث عنه الجماعة وعن إنجازاته وعن قوته الجسمانيه التى لا يتمتع بها غيره، كما إنها لا ترصد قوة " عنترة " كشاعر قبيلة " بنى عبس " الذى طالما قال الشعر فى محبوبته " عبلة " .

إستطاع " يسرى الجندى ان يعرى واقعه وواقع مجتمعه، ليثبت للجميع أن العصر الذى نعيشه ليس عصر " عنترة الفرد " وإنما عصر "عنترة الجماعة " بمعنى أن البطل بمفرده باحثاً عن إنجازته وحده لا يستطيع أن يصل إلى ما يريد تحقيه، ولكننا نعيش فى عالم الجماعة وليس عالم الفردية .

وترى الباحثة أن نهاية "عنترة " للكاتب يسرى الجندى هى الهزيمه التى لاحقت بعنترة أولا ثم قتله على يد جماعته، ولعل السبب فى نهاية عنترة المفجعة هى بحث عنترة عن حقوقه الفردية دون النظر إلى حقوق الجماعة التى ينتمى إليها، مما أسقط عنه سمة هامة من سمات البطولة ألا وهى " الجماعية " وليست الذاتية، كان هدف عنترة منذ البداية هو التخلص من الرق والعبودية لنفسه فقط، دون النظر عن غيره من شباب أو فتيان قبيلته، مما جعله يشعرون بالحقد والكراهية إتجاه عنترة، من أجل ذلك أثبت " يسرى الجندى " أننا فى عصر لا يعترف بالبطولات الفردية ، وإنما هو عصر البطولات الجماعية .

كما أن عنترة وقع فى ذل عبودية أكبر من ذل العبودية القبيلة التى كان يعانى منها، فكانت قضية عنترة الأهم هى التخلص من الرق والعبودية والتخلص من كلمة " عبد " تلك الكلمة التى كافح من أجل التخلص منها، فما أن حصل على حريته الفرديةوأصبح من سادة " بنى عبس " إلى أن وقع فى عبودية أكبر ألا وهى عبودية للملك المنذر، فأصبح أسير له يطلبه وقتما يشاء ولا يستطيع أن يرفض ذلك، ها هو الملك المنذر الذى وهب لعنترة ما يريده مهراً لإبنة عمه " عبلة " وأعطاه ألفاً من النوق العصافير البيضاء لكى يستطيع أن يتزوج من إبنة عمه، ولكن الملوك لا تعطى شيئا هباءًإلا إذا كان هناك مقابل .

عنترة : أصبحت حليفاً للمنذر ولكسرى ..يطلبنى حيث يشاء فى الغزوات ..ادخل دائرة الشر الأوسع ..حيث العالم ينهش بعضه ..كسرى فى وجه القيصر ..بطش أطماع ومهانة ..حمق ..عبث بمصائر كل الناس ..بت أنا طرفاً .. فى تلك اللعبة كى أنجو ..(٤٠)

فقد استطاع " يسرى الجندى " ان يوظف " عنترة " توظيفا دراميا من اجل التعبير عن قضيه هامة استطاع ان يصيغها فى صورة " عنترة " ولكن برؤيا معاصره ليثبت للمجتمع وللعالم اجمع اننا نعيش فى عصر البطولات الجماعية التى لا مكان فيها للبطولة الفردية ، معبرا عن ذلك بشخصية " عنترة البطل الفرد الذى ظل يبحث عن حريته الى ان وقع ضحية لها .

ترى الباحثة أيضا أن يسرى الجندى إستطاعأن يبدع عملاً أدبياً متمثلاً فى إستلهمامه لأهم وأكبر سيرة عرفتها البشرية أجمع، فعندما يبدع يسرى الجندى عملاً لابد أن يتسائل الجميع، ما المغزى من وراء هذا العمل ؟ لماذا قدمه فى تلك الفترة ؟ إلى ماذا يرنوا ويهدف إليه الكاتب الكبير يسرى الجندى ؟

لهذا ترى الباحثة أيضاً إن تقديم يسرى الجندى لأى عمل أدبى لابد أن يكون هناك مغزى غير مباشر للجمهور، لا يستنبطه العقل لأول وهلة، وهذا ما يميز كاتبنا الكبير الذى يهدف فى أى عمل يقدمه ويبدعه إلى إعمال العقل، وهذه هى متعة إستلهام التراث الشعبى فى الكتابات الأدبية، حيث يستطيع أى أديبأن يقدم عملاًأدبياً واحدا، ولكن برؤيا مختلفه عن الآخر، وهذا ما جلى واضحاًأمام أعيينا عندما نرى سيرة مثل السيرة الواقعة أمامنا والتى محل إهتمام الباحثة، كيف تناولها أحمد شوقى من جانب آخر غير تناول يسرى الجندى لها، لكننا نتفق أنه لا خلاف من أن شخصية عنترة هى شخصية الفارس العربى الشهم الذى يتمتع بخصال ينفرد بها وحده دون غيره من فرسان قبيلته، وجميع من تناول هذه السيرة الشعبية أكد على خصال عنترة وكفاحه وصراعه من أجل تحقيق ذاته والحصول على حريته والفوز بمن يهواها قلبه، ولكن من يميز سيرة عنترة للكاتب يسرى الجندى، هى أنها كتبت فى ظل ظروف خاصة عاشها المجتمع المصرى وأراد الكاتب الكبير يسرى الجندى أن يعبر عما يراه برؤية فنية معاصرة، حتى أننا يمكننا القول أن يسرى الجندى إستلهم التراث الشعبى من أجل عمل إسقاط ليس فقط سياسى ولكنه إسقاطاًإجتماعياً واقتصادياً، إستطاع من خلال هذا الإستلهام التعبيير عما يريده ولكن بذكاء شديد، من أجل عملٍ إسقاطاًعلى الواقع المصرى المعاش .

وبناءً على ما سبق ترى الباحثة أن إستلهام يسرى الجندى للتراث والأدب الشعبى ولجوءه إليه هو غاية فى قمة الذكاء الأدبى، حيث كان يجد فيه حرية تجعله يعبر عما يريد قوله بدون أى رقابة أدبية أو فنية، أو حتى رقابة سياسية من جانب الدولة، فليس كل ما نريد قوله يمكننا أن نعبر عنه، ولكننا نمتلك حيلة التعبير عما يجول فى خاطرنا .

توظيف النبوءة كعناصر هام من عناصر السيرة داخل النص:

كذلك وظف يسرى الجندى عناصر السيرة جيداً وتمثل ذلك فى وجود شخصيات مثل (الشيخ – الكاهن) اللذان كانا يقومان بعملية التنبؤ داخل النص، حيث كان لكل مهنما جانباً يتنبأ به عن الآخر، فالشيخ ينبأ بعالم جديد وهو عالم عنترة، وهى تلك الفترة التى يحصل فيها على حريته ويحقق ما يريد، كما نراه آخر النص ينبأ بالدين الجديد ألا هو الدين الاسلامى، كما إنه كان يمتلك جانباًآخر من الإسقاط على عالم السادة وعالم الجهل الذى يحيط به وبقبيلته .

الشيخ : ياصحراء أفيقى .. يا صحراء الجهل أفيقى ..يا صحراء البطش أفيقى .. يا صحراء أفيقى .. إمتلأت بطنك بالعميان .. بحر الظلمات بلا شطان ..يا صحراء الموتى فى أكفان المتعة والبهتان فلتنطفئ الشمس فما جدواها للعميان ..(٤١)

كما إننا نجد إن الكاهن أيضا قام بعملية التنبؤ التى تعد عنصر هام من عناصر السيرة الشعبية، كما إن يسرى الجندى وظفها توظيفاً مثالياً، فقد وظفت بين عالميين عالم الكهنة الذى يرفض عنترة ويرى أنه سيكون السبب فى إغراق القبيلة والقضاء عليها، وعالم الشيخ الذى ذكرناه من قبل .

الكاهن : يا ملك القوم أسمع هذا العبد الأسود .ليس يهددعبساً .. هذا العبد يهدد كل نجوم الأفق يوما سيصبح . فتهب بسقف العالم عاصفة سوداء .. تتهاوى معها كل نجوم الليل وتنشق الصحراء .. وهناك تهبط أستار الظلمة . يهوى معها عالم السادة فى جب دون قرار . إنى أنذركم منذ الأن .. إنى أنذركم .(٤٢)

ومن هنا بدأت نبوءة الكاهن تتحقق تدريجياً، وذلك بعد أن حصل عنترة على حريته، وإعتراف أباه بنسبه إليه وتقدم لخطبة عبلة، نجد أن عمارة وهو الشخصية المضادة لعنترة وخصيمه فى حب عبلة، نجده يستشهد بنبوءة الكاهن .

عمارة : حسن يا سادة .. فليتصدع هذا الأفق إذن ..فليغرقنا الطوفان .. ها قد جاء الزمن الأغبر ... زمن أخبر عنه الكاهن ليلة أمس .. ها قد صار العبد أميرا فى لحظة ثم أتانا يطلب عبلة واندثرت كل قوانين الدنيا وكرامة عبس .(٤٣)

ويستمر " يسرى الجندى " فى إثبات أهم عنصر من عناصر السيرة " التنبؤ " تدريجياً خلال المسرحية ، حيث بدأت أحوال القبيلة فى الإنهيار، ها هو الملك زهير يحتضر، وأهل القبيلة يتركونها ويرحلون، والقوم ضد عنترة وأبيه، وشداد لا يعرف لماذا يحدث كل هذا ؟، وهو

لم يفعل شيئا سوى تحرير عبداً هو أبوه، ما الخطأ الذى إرتكبه شداد لكى يحدث كل هذا، وهذا ما جعله يذهب للكاهن يسأله، وكان جواب الكاهن له أنه المتسبب فى ذلك، وأهمل كلام الألهة وضرب بها عرض الحائط، فليتحمل ما يحدث هو وإبنه .

كبير الكهان : لو إنك لم تنس ما قلت لهم لرأيت الأن قلت وحذرت الألهة مراراً .هذا العبد يهدد عبسا .. هذا العبد يهدد كل نجوم الأفق .. يوما سيصبح .. فتهب بسقف العالم عاصفة سوداء .. والعاصفة هنالك تتجمع ..كان عبداً صاغراً ويطيع .(٤٤)

ثم يأتى الشيخ الذى يحمل الوجه المضئ فى المسرحية، يتنبأ بالنور الذى سوف يأتى للقبيلة.

الشيخ : كف عنهم أيها الدجال كف ..إنه آت إليكم .. آت يعريكم ..من بعيد لاح فى إستحياء لكن ..سوف يزهو فجأة ... لن تراه فأنت أعمى .. كلهم عميان لكن سوف يأتى النور ..(٤٥)

ويقدم "يسرى الجندى " جانباً مضيئاً فى نهاية المسرحية متمثلاً فى الشيخ نهاية لعنصر التنبوء الذى كان يحمله من بداية المسرحية حتى أخرها .

الشيخ : النور سينمو يا أصحاب .. ينمو رغم جيوش الظلمة والبهتان .. وغدا يمتد.. يسطع مثل الشمس ويبرئ هذا العالم من سقمه .. ويحرر هذا الزمن القاسى من نفسه .. يشفه من الأردان .. معى سيجئ الحق عفياً مكتمل البنيان .. يطلع من أعماق الظلمة فجر الإنسان ..(٤٦)

نتائج المبحث : التوظيف الدرامى للبطل الشعبى فى مسرح يسرى الجندى داخل نص "عنترة"

- المقدمة المنطقية لهذة المسرحية هى " الإتحاد قوة وإنتصار وفى التفرد ضعف وهزيمة " حيث تدل هذه المقدمة المنطقية على أن العصر الذى نعيشه هو عصر البطولات الجماعية وليست عصر البطولات الفردية، فقد هزم عنترة فى صراعه وسعيه من أجل الحصول على حريته فقط وليس من أجل حرية من يشعرون بالعبودية مثله، لذلك عندما سقط عنترة لم يجد من يدافع عنه لأنه لم يدافع عنهم، بل بحث عن مصلحته الفردية والشخصية فقط.
- الصراع فى هذه المسرحية هو صراعا فردياً وليس صراعاً جماعياً، فكان صراع عنتره هو صراع ذاتى من أجل الحصول على حريته والتخلص من العبودية وسواد لونه الذى كان يتسم به وكان يشعر بالذل والعبودية والإنكسار من قبل السادة .
- الذى يميز الصراع فى عنترة أنه صراعاً من قبل فرد ضد جماعة، وإستطاع ان يهزم الجماعة ويحصل منها على مايريد من حريته المسلوبة ويصبح سيداً من أسياد بنى عبس.
- خاض عنترة صراعاً أقوى من صراعه مع قومه، فلم يلبث عنترة أن تخلص من عبودية قومه إلى أن أصبح أسير الملك المنذر يطلبه وقتما يشاء.
- الصراع الذى خاضه عنترة مع الأسياد جاء بإنتصار عنترة، أما صراع عنترة مع العبيد باء بالفشل والهزيمة .
- إستخدم يسرى الجندى اللغة العربية الفصحى التى تناسب سيرة عنترة التى كتبت فى العصر الجاهلى .

- جميع الشخصيات التى قدمها لنا الكاتب يسرى الجندى هى شخصيات متناسقة ومكتملة الأبعاد.
- شخصية " عنترة " البطل المغوار قدمه لنا يسرى الجندى من جانب آخر، فالبطل الشعبى هو الذى يبحث دائما عن مصلحة الجماعة وليس عن مصلحة الفرد، ولكن عنترة هو ذلك البطل الذى عاش حياته بحثا عن حريته الفردية فقط.
- شخصية عنترة هو الشخصية المحورية التى خلقت الصراع داخل النص المسرحى .
- شخصية عمارةهى خصم البطل عنترة والتى ترغب فى سقوطه وفشله .
- شخصية عبلة هى الشخصية النسائية التى تعشق عنترة وتهواه وهوأيضا مثلها .
- شخصية شيبوب هى أخ البطل عنترة، ولكنه شخصية عكس شخصية عنترة أخاه .
- شخصية شداد هو الشخصية التى كانت لا تريد الإعتراف بنسب عنترة إليه .
- شخصية الحبشى وهوصديق عنترة ولكنه كان أكثر درايه منه بأحوال مجتمع السادة، وكان يحشى على عنترة منهم .
- شخصية يمامة وهى الشخصية العاشقة لعنترة والتى تعلم أنه يحب عبلة، على الرغم من ذلك كانت تعشق عنترة وتهواه .
- شخصية زبيبة هو والدة عنترة وهو إبنة شريف مكة، والتى أصبحت من العبيد نتيجة الأسر الذى تعرضت له .
- يعد نص " عنترة" هو صرخة فنية فى وجه المجتمات التى تفرق بين الأسود والأبيض فى المعاملة، لتجعل من أصحاب البشرة البيضاء أسياداً، وأصحاب البشرة السوداء عبيداً.
- نجاة البطل الشعبى تكون بالبحث عن حرية المجموع وليس حرية الفرد، فالمجموع بمثابة طوق النجاة للفرد عند سقوطه .
- الخطأ الوحيد الذى وقع فيه عنترة وكان سبباً فى سقوطه أيضا هو البحث عن الحرية الفردية أو الحرية الذاتية لنفسه دون النظر إلى حرية الجماعة التى كان منها .
- النص هو دعوة للإتحاد والتعاون ضد التفرد والذاتية
- النص يشير الى حالة التفرقة والذاتية التى أصبحت فيها بعض الدول العربية التى باتت تبحث عن مصلحتها الشخصية من غيرها من البلدان الغربية الكبرى، دون النظر إلى مصلحة غيرها من المجتمعات العربية .
- النص هو إسقاطاً سياسياً على أحوال المجتمعات العربية التى قد تضر بعضها البعض ولكن ما يهمها هو مصلحتها الشخصية .

المراجع

١. عمر فرج: يهودى المسرح، القاهرة، دار الكتب، ٢٠٢٠، ص١١٧
٢. مؤلفات يسرى الجندى : عنترة ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.ص١١.

[١]– فاروق خورشيد : مرجع سابق ، ص٣٩، ٤٠.
[٢] مؤلفات يسرى الجندى : عنترة ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.ص١١.
[٣] المرجع السابق نفسه : ص١٧.
[٤] المرجع السابق :ص٥٠.
[٥] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق، ص٥٤.
[٦] المرجع السابق نفسه : ص ٥٥–٧٥.
[٧] المرجع السابق نفسه :ص٧٢، ٧٣.
[٨] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص٨١.
[٩] المرجع السابق نفسه : ص٩٢.
[١٠] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص١٠٣.
[١١]–لاجوس اجرى :فن كتابة المسرحية ، مرجع سابق ، ص٢٠، ٢١.
[١٢] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص٣٤، ٣٥.
[١٣] المرجع السابق نفسه : ص٥٠.
[١٤] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق، ص٨١، ٨٢.
[١٥] المرجع السابق نفسه ، ص١٥.
[١٦] المرجع السابق نفسه :ص٨٢.
[١٧] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق، ص٣٢.
[١٨] المرجع السابق نفسه : ص٥٩.
[١٩]– عمر فرج: يهودى المسرح، القاهرة، دار الكتب، ٢٠٢٠، ص١١٧
[٢٠] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص١٧.
[٢١] المرجع السابق نفسه : ص٣٤، ٣٥.
[٢٢] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق، ص١٧.
[٢٣] المرجع السابق نفسه :ص١٨.
[٢٤] المرجع السابق نفسه :ص٢٣.
[٢٥] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص٢٧.
[٢٦] المرجع السابق نفسه :ص٥١.
[٢٧] المرجع السابق نفسه :ص١٧.
[٢٨] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص٥٥.
[٢٩] المرجع السابق :ص٢٦.
[٣٠] المرجع السابق نفسه :ص٦٠.
[٣١] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق :ص٢٦.
[٣٢] المرجع السابق :ص١٣، ١٤.
[٣٣] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص٣٢.
[٣٤] المرجع السابق :ص١٠٠، ١٠١.
[٣٥] المرجع السابق نفسه :ص٦٩.
[٣٦] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص٩١.
[٣٧] المرجع السابق :ص٤٠، ٤١.
[٣٨] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق ، ص٣٨.
[٣٩] المرجع السابق :ص٦٨.
[٤٠] مؤلفات يسرى الجندى : مرجع سابق :ص٨١، ٨٢.
[٤١] مؤلفات يسرى الجندى :ص١٥، ١٦.
[٤٢] المرجع السابق :ص١٩.
[٤٣] مؤلفات يسرى الجندى :مرجع سابق ، ص٥٥.
[٤٤] المرجع السابق، ص٨٨.
[٤٥] المرجع السابق نفسه :ص٨٩.
[٤٦] المرجع السابق نفسه :ص١٠٣.